جامعة الشهيد حمة لخضر ـ الوادي
معهد العلوم الإسلامية

الملتقى الدولي الأول

الوسطية في الغرب الإسلامي

وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا

الأحد والإثنين | 14-15 ربيع الأول 1439 هـ
03-04 ديسمبر 2017 م

المحور الخامس:

أثر الوسطيّة في محاربة الجريمة والعنف والإرهاب الفكري والثّقافي والسياسي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
بالتعاون مع
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
ينظم الملتقى الدولي الأول
الوسطية في الغرب الإسلامي
وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأوروبا
14-15 ربيع الأول 1439 هـ
03-04 ديسمبر 2017 م
الأحد والإثنين
قاعة المحاضرات الكبرى الأستاذ أبو القاسم سعد الله
القطب الجامعي حي الشط - الوادي

الخطاب الديني للأقليات المسلمة في أوروبا، بين دعاة الوسطية والتطرف

« فرنسا أنموذجا »

بقلم
أ.د. نور الدين حمادي
قسم الحقوق ـ كلية الحقوق والعلوم السياسية ـ جامعة الجلفة
hamadi_17@yahoo.fr

ملخص البحث

شهد قيام دولة الأندلس سنة 670م بداية دخول الإسلام لأوروبا عن طريق الغرب الإسلامي حضارة وفكرا وفقها ، وتواجد المسلمين في الغرب عموما وفرنسا خصوصا حاليا ليس عفويا ،بل يعود لأسباب تاريخية واقتصادية معروفة ،حتى أصبحت الجالية المسلمة التي أغلبها من أصول مغاربية تشكل الديانة الثانية في فرنسا بتعداد يناهز 6 ملايين يحتل الجزائريون فيه الصدارة.

وقضيّة إعادة النظر في صياغة وبناء الخطاب الإسلاميّ للأقليات المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصا شكلًا ومضمونًا، تُعد من أولويّات المرحلة الراهنة؛ فهذا الخطاب ابتعد كثيرا عن وسطية الإسلام التي عرف بها الغرب الإسلامي، فبها دخل أوروبا وعمر قرونا ؛ فبعض هذا الخطابات تنتمي إلى مرحلة قيام الدولة الأمويّة والعباسيّة والفاطميّة ودول الطوائف الكلمة فيها للتراث مهما كان مصدره، في وسط غربي لاقداسة فيه لنص بل للعقل فقط ،من جهة، ومن ناحية أخرى بروز خطابات تدعي إسلام التنوير ،من أمثال محمد أركون ،مالك شبل ، طارق رمضان ،عبد الوهاب مؤدب ، غالب بن الشيخ ،صهيب بن الشيخ ،ادونيس ،وغيرهم، بجانب 1800 إمام تم جلبهم من بلدان المغرب العربي لـ2500 مسجد ومصلى في فرنسا.

والأقليات المسلمة، بعد أحداث (سبتمبر2001) أصبحت قضاياها تتعلق بالدفاع عن وسطية الإسلام ورفض إلصاق تهمة التطرف والعنف عنه ، في محيط يشهد نمواً مستمراً لظاهرة الإسلاموفوبيا ،الذي لم يعد مرضاً يقتصر على المواطن الغربي العادي ، بل امتدت عدواها لتصيب المسلمين أنفسهم الذين يعيشون في الغرب، سواء الذين وفدوا إلى أوروبا منذ عقود، أو أبناؤهم وأحفادهم الذين ولدوا في الغرب ولا يعرفون غيره وطناً. هؤلاء يجدون أنفسهم اليوم في مأزق ووضع لا يحسدون عليه. يعيشون حالة خوف مركب وحياة اللامنتمي.

مقدمة

شهد قيام دولة الأندلس سنة 670م بداية دخول الإسلام لأوروبا عن طريق الغرب الإسلامي حضارة وفكرا وفقها، وتواجد المسلمين في الغرب عموما وفرنسا خصوصا حاليا ليس عفويا، بل يعود لأسباب

تاريخية واقتصادية معروفة، حتى أصبحت الجالية المسلمة التي أغلبها من أصول مغاربية تشكل الديانة الثانية في فرنسا بتعداد يناهز 6، ملايين يحتل الجزائريون فيه الصدارة.

وقضيّة إعادة النظر في صياغة وبناء الخطاب الإسلاميّ للأقليات المسلمة في أوروبا وفرنسا خصوصا شكلًا ومضمونًا، تُعدّ من أولويّات المرحلة الراهنة؛ فهذا الخطاب ابتعد كثيرا عن وسطية الإسلام التي عرف بها الغرب الإسلامي، فبها دخل أوروبا وعمر قرونا؛ فبعض هذه الخطابات تنتمي إلى مرحلة قيام الدولة الأمويّة والعباسيّة والفاطميّة ودول الطوائف التي تعدّ الكلمة فيها للتراث مهما كان مصدره، في وسط غربي لا قداسة فيه لنص بل للعقل فقط، من جهة، ومن ناحية أخرى بروز خطابات تدعي إسلام التنوير،

والأقليات المسلمة، بعد أحداث (سبتمبر2001) أصبحت قضاياها تتعلق بالدفاع عن وسطية الإسلام ورفض إلصاق تهمة التطرف والعنف بها، في محيط يشهد نمواً مستمراً لظاهرة الإسلاموفوبيا، الذي لم يعد مرضاً يقتصر على المواطن الغربي العادي، بل امتدت عدواه لتصيب المسلمين أنفسهم الذين يعيشون في الغرب، سواء الذين وفدوا إلى أوروبا منذ عقود، أو أبناؤهم وأحفادهم الذين ولدوا في الغرب ولا يعرفون غيره وطناً. هؤلاء يجدون أنفسهم اليوم في مأزق ووضع لا يحسدون عليه. يعيشون حالة خوف مركب وحياة اللامنتمي.

مما سبق تأتي هذه المداخلة، -والتي هي نتاج اتصالات ولقاءات مع بعض الشخصيات المذكورة سالفا، ومشاركات في ندوات بفرنسا – لتعالج الإشكالية التالية:الإسلام في أوروبا، أو إسلام أوروبا (فرنسا) ؟ ما هي أهم تحديات وواقع الأقلية المسلمة، وخطابات الإسلام فيها فكرا وفقها. وسنعالج الموضوع بالتعرض لما يلي:

1 .أهم الدوائر التي ترعى الشأن الإسلامي في فرنسا.

2 .الإسلاموفوبيا.

3 .أهم الخطابات والأفكار التي يتبناها أصحاب إسلام التنوير، المجابهة للتطرف والعنف ومكانتها في فرنسا، وما تسعى إليه بعض الدوائر لتحقيقه تحت مسمى إسلام فرنسا.

3. ميثاق الإمام الذي تم إقراره في28 مارس 2017 لمجابهة التطرف ونشر قيم التسامح والوسطية.

4 . أهم القضايا الفقهية والفكرية والتي هي محل جدل.

أولا:أهم الدوائر التي تنظم القضايا الإسلامية في فرنسا

تواجد المسلمين في بلاد كأوروبا حالة متشابكة العناصر، لم تكن موضع الاهتمام منذ مدة طويلة، لأن الجالية الإسلامية كانت في أول الأمر قليلة العدد بالنسبة إلى مجموع السكان، ولم يحدث في معيشتها اليومية ما يلفت إليها أنظار الناس غير أن هجرة المسلمين بعد ذلك ازدادت، خصوصا من الشمال الإفريقي وتركيا على الخصوص، إلى جانب أعداد وفيرة من الدول الأسيوية، وزاد في ظهورها تكاثر أولاد المهاجرين الذين غلب عليهم اسم " الجيل الثاني " إن لم نقل بأننا في واقعنا اليوم نعيش مع الجيل الثالث أو الرابع، وبذلك أصبحت الجالية الإسلامية في المهجر أقلية كبيرة العدد تتميّز بدينها وثقافتها. ، إضافة إلى أن تواجدهم لم يصبح حالة عابرة، بل هم جزء من هذه المجتمعات[1].

1 عبد المجيد النجار، فقه المواطنة للمسلمين في أوروبا، ص5.

ولما آل الأمر لهيئات تنظم شأن المسلمين وجدت هذه الأخيرة نفسها أمام تحديات كثيرة أهمها إدماج المسلمين مما أصبح يطرح أهم سؤال ما هو دور المسلمين في إطار التوطين؟ وأي خطاب يصلح في هذا المجتمع ؟ومما عقد الأمر وجود خطابات لم تراع السياق الأوروبي الذي تعيش فيه هذه الجالية، ففرضت خطابات فكرية وفقهية وكأنها تعيش في جزيرة العرب في القرن الأول.

وفرنسا كواحدة من هذه الدول الأوروبية التي تعيش فيها جالية مسلمة غالبيتها من الدول المغاربية غير بعيدة عن ذلك، ومن يتابع الجدل القائم فيها حول وضعية الإسلام، يجد نفسه أمام قضية كبيرة جدا تلخصها هذه العبارة "الإسلام في فرنسا والإسلام كما تريده فرنسا". وفي هذا السياق يمكن رصد العديد من المؤسسات التي ترعى الشأن الديني و التعريف بنوع الخطاب الذي تقدمه:

مسجد باريس: هو أكبر مؤسسة إسلامية في قلب العاصمة الفرنسية باريس، أنشئت تخليدا للجنود المسلمين الذين دافعوا عن فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، وأسهموا في تحريرها من النازية، ويعد من أقدم وأكبر المساجد بفرنسا.

أسس مسجد باريس على مساحة 7500 متر مربع، وفتح أبوابه للمصلين في 15 يوليو 1926، بحضور السلطان المغربي مولاي يوسف ابن الحسن الأول، ومدير المسجد الجزائري قدور بن غبريط، والرئيس الفرنسي آنذاك دومارغ.

وتعاقب على رئاسة المسجد شخصيات جزائرية هي: قدور بن غبريط، الذي أداره من عام 1922 حتى 1954، ثم ابن أخيه أحمد بن غبريط من عام 1954 حتى عام 1956، ثم حمزة أبوبكر، من عام 1957حتى عام 1982، وخلفه تيجاني هدّام من عام 1989 حتى 1992، وخلف هدام دليل أبوبكر، الذي تولى أيضا أول رئاسة للمجلس الفرنسي للديانة المسلمة، الجهة الممثلة دينياً للمسلمين لدى السلطات الفرنسية.

وتمول الجزائر مسجد باريس الذي يشكل رمزا للإسلام في فرنسا التي تضم أكبر جالية مسلمة في أوروبا، ويدير اتحاد مسجد باريس نحو 100 مسجد في فرنسا التي تضم نحو 2500 موقع للعبادة للمسلمين.[2]

ومن مآثر مسجد باريس أنه خلال الحرب العالمية الثانية آوى اليهود الفارين من بطش النازيين، وبذل الحماية لهم، في مظهر من مظاهر التسامح التي هي من صميم تعاليم الإسلام الوسطي، وتقدر الباحثة الجزائرية ناجية بوزعران عدد اليهود الناجين من قبضة النازيين ب1600 يهودي. [3]

هذا المسجد لما له من رمزية دينية وثقافية وحضارية يتوافد عليه إضافة للمسلمين العديد من الباحثين من كل الديانات والتوجهات، وتدور جل الأسئلة التي تطرح عليه، منذ أحداث 11 سبتمبر حول العنف وعلاقته بالإسلام، ونظرة الإسلام للآخر المخالف في الدين، والجهاد، ونظرة الإسلام للمرأة وما شابهها من قضايا في توجه عام يحمل نظرة الخوف والقلق من الإسلام كما يسوق من طرف بعض الجالية ووسائل الإعلام الفرنسية.

---

[2] www. skynewas arabia. com

3 محمد الغمقي، المجتمع، مجلة المسلمون في أنحاء العالم، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، فبراير، 2014.

ومن الجدير التذكير بأن مسجد باريس يعيش منذ سنوات عديدة، حالة ركود وترهل في نشاطاته الذي تحول من منارة فكرية إلى مسجد تقليدي يشبه أي مسجد، أو على حد تعبير غالب بن الشيخ : مسجد باريس ميت إكلينيكيا منذ زمن بعيد[4]، بعدما كان منارة، خصوصا لما تولى الدكتور الرايس حسين[5] الشؤون الثقافية للمسجد، حيث عقدت عدة ندوات وألقيت مئات المحاضرات والنقاشات الرفيعة المستوى التي نشطها كبار العلماء من العالم الإسلامي، والمفكرين العرب المهتمين بالدراسات الإسلامية، إضافة لكبار المستشرقين والأكاديميين في فرنسا. مما كان له الأثر في إبراز وسطية الإسلام.

معهد الغزالي : تأسس معهد الغزالي سنة 1983 كمعهد عالي للدراسات الإسلامية، للجالية المسلمة، وفق برامج كليات الشريعة في الجزائر بدعم بسيط من مسجد باريس والمركز الثقافي الجزائري، والفكرة كان الغرض منها إعداد كوادر إسلامية من الجالية المسلمة وفق مقاربة تجمع بين البرامج الشرعية في كليات الشريعة الجزائرية، ومراعاة الواقع والبيئة الفرنسية.

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذا الصرح تواضعه رغم الموقع الهام الذي يوجد به وهو الدائرة الخامسة بباريس وفي مسجد باريس، أضف لذلك قلة الدعم المادي المخصص له، وعدم وجود إستراتجية ومجلس علمي تشرف عليه النخب من الأكاديميين والأساتذة الجزائريين في الجامعات الفرنسية والجزائرية، تطور مناهجهه وتفتح مجالات الدراسة والبحث في القضايا الإسلامية سواء الفقهية أو الفكرية بالتنسيق مع مسجد باريس ووزارة الشؤون الدينية الجزائرية، من أجل تكوين الأئمة أو تدريبهم أو إعادة رسكلتهم بما يتلائم والواقع الفرنسي.

مكتب رابطة العالم الإسلامي بفرنسا:[6] ومن الأهداف التي يعمل المكتب على تحقيقا ما يلي:

يعتبر الرابط بين الأمانة العامة وبين المسلمين في فرنسا، ويقوم بأنشطة دينية وثقافية بالتنسيق مع الجمعيات والهيئات الإسلامية في فرنسا.

يقوم بالإشراف على دعاة الرابطة في فرنسا، ويشرح كلّ ما يتعلّق بالشّبهات المُثارة ضدّ الإسلام باللّغة الفرنسية.

يقوم بزيارة السفارات ومندوبي الدول لدى اليونسكو لتوضيح رؤية الرابطة وتوطيد العلاقات معها.

من مهامه إبراز سماحة الإسلام وعالميته والإسهام في محاربة الأفكار المتطرفة وترسيخ المفاهيم الإسلامية في التعايش والبر ومحبة الخير للإنسانية ونبذ مساوئ الكراهية

---

[4] غالب بن الشيخ، حوار مع بوعلام رمضاني، جريدة الشروق، 15 سبتمبر 2017.

[5] الدكتور الرايس حسين، أحد كبار المهتمين بالشأن الإسلامي بفرنسا صاحب ثقافة إسلامية عربية عالية، فهو خريج جامعة القرويين، وجامعة بغداد في سبعينيات القرن الماضي، إضافة لمعرفته بالفكر والاستشراق الغربي خاصة الفرنسي منه، فهو حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السربون، كما أنه مطلع بعمق على أحوال وقضايا المسلمين المغاربة عموما، والصراعات الفكرية والخطابات الإسلامية في فرنسا. بفضل لقاءاتنا الدورية معه بفرنسا منذ سنوات وحوراتنا معه استطعنا أن نتعرف عن العديد من المفكرين العرب والفرنسيين المهتمين بالدراسات الإسلامية أو مايعرف ب: les islamologues.

[6] http://www. themwl. org

ومن بين أنشطة الرابطة عقد مؤتمرات دولية، يعالج فيها القضايا التي تهتم بالإسلام في الغرب، ومنها المؤتمر الذي تم عقده بستراسبورغ مابين 28 و29 جانفي2016 بعنوان: الشباب المسلم في مواجهة الإرهاب، الهدف منه ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية بين الشباب في فرنسا.

المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية Conseil français du culte musulmanأو اختصارا CFCM:

تم تأسيسه من طرف الحكومة الفرنسية في الفترة مابين 2002و2003، كجهة رسمية تمثل الإسلام في فرنسا، وقد سبقته محاولات[7]، إلى أن صدر القرار بإنشائه، وهو هيئة أنشأها وزير الداخلية ساركوزي، تسير وفق قانون 1جويلية 1901 المنظم للجمعيات في فرنسا. وتتمثل مهام المجلس فيما يلي:[8]

- يشكل ملتقى للتشاور والتحاور حول بناء المساجد.
- تكوين الأئمة في فرنسا بطريقة تراعي الواقع الفرنسي.
- إصدار الفتاوى، ومنها المتعلقة بالمواد الغذائية الحلال.
- التواجد الإسلامي في السجون والجيش الفرنسي.
- تشجيع الحوار بين الديانات.
- تمثيل أماكن العبادة الإسلامية لدى السلطات العامة والتبليغ والدعوة لله تعالى.
- محاربة التشدد والإرهاب.

وتعاقب على رئاسته كل من، دليل أبوبكر جزائري، محمد موسوي مغربي، ويرأسه الآن التركي، أحمد أورغاس

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذه الهيئة :

1-وجود صراع لقيادة هذا التنظيم بين الجزائريين والمغاربة، لأن معظم الجالية المسلمة في فرنسا من المغرب العربي، مما جعل هذا الجهاز معطل، ويفتقد للتنسيق بين أعضاء الجالية، وبالتالي أصبح للحكومة الفرنسية دور هام في قراراته.

2- المجلس، وإن كان يضم كما كبيرا من المنظمات، إلا أنه لا يمثل جميع الاتجاهات الدينية السائدة في فرنسا، ومع ذلك يظل أكبر هيئة رسمية تمثل أغلبية الاتجاهات الإسلامية أمام الحكومة الفرنسية.

3- تنظر الحكومة الفرنسية لهذا المجلس كأداة لدمج مسلمي فرنسا في المجتمع الفرنسي، أو لإعادة إنتاج إسلام جديد، أي إسلام فرنسي أوروبي الهوية. وذلك أن فرنسا عند إنشائها للمجلس أكدت أنها ستعمل ما بوسعها لمنع وصول المتطرفين إلى المجلس، كي لا يتحول إلى واجهة لأنشطة معادية للدولة الفرنسية.

3 اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا[9]: اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا l'UOIF يجمع أكثر

---

[7] تمثلت فيما يلي: مابين 1989/1992 مجلس نظر حول الإسلام في فرنسا، تحت إشراف pierre jaxe، 1993 مجلس استشاري لمسلمي فرنسا ccmf، 1994 إصدار ميثاق الديانة الإسلامية في فرنسا.

[8] إدريس بوسكين، أوروبا والهجرة، الإسلام في أوروبا، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ص254، 255.

[9] L'Union des Organisations Islamiques de France. http://www. uoif-online. com

من 250 جمعية إسلامية منتشرة في جميع أنحاء فرنسا. وقد أنشئ في يونيه 1983.

وتقوم الفلسفة التي اتخذها الاتحاد منذ إنشائه، إلى قراءة حقيقية ومفتوحة للإسلام، وهي ما يسمى بقراءة "الوسط" التي تدعو إلى مراعاة السياق الاجتماعي الثقافي في الممارسة والخطابات الدينية، من أجل تطوير الفكر والمواقف بما يتماشى مع الإسلام، ومع قيم الجمهورية، كما يعمل على نشر الوعي الفردي والجماعي لتكريس المواطنة المسئولة والنشطة.

يمتد عمله في جميع أنحاء فرنسا، لمساعدة المسلمين في فرنسا على العيش وممارسة دينهم في صفاء وكرامة وفي وئام مع بيئتهم، ولتحقيق ذلك يعمل على، تعزيز فهم الإسلام من خلال إعداد القادة الدينيين المدربين في أماكن العبادة، ومن ناحية أخرى، توحيد الجهات الفاعلة في المجتمع المحلي.

ومن النشاطات التي يقوم بها الاتحاد عقد لقاء سنوي لجميع مسلمي فرنسا كان آخرها مابين 16/13 ماي 2016 تحت شعار: معا نبني المستقبل: أخوة وحدة سلام، إضافة إلى ذلك إجراء لقاءات وحوارات صحفية وتلفزيونية، ونشر مقالات على صفحات الجرائد في فرنسا تعبر عن رؤية الاتحاد الإسلامية المتميزة بالاعتدال، ونبذ العنف والتطرف، والرد على الافتراءات والتهم التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في فرنسا من ذلك على سبيل المثال:

– المقال الذي كتبه رئيس الاتحاد عمار لسفر تحت عنوان:افتراءات: التنديد بافتراءات الحاخام إلي دهان recteur de la mosquée de Lille Amar Lasfar dénonce les «amalgames» du rabbin Élie Dahan الذي اعتبر فيه أن المساجد هي المكان الذي يحضن الإسلام الراديكالي[10]

– حوار أجراه رئيس الاتحاد تحت عنوان:إدانة دائمة للإرهاب بصوت مرتفع toujours condamné le terrorisme à haute voix. 11

– حوار بمناسبة اللقاء السنوي للإتحاد أجراه أحمد جاب الله تطرق فيه لوجود نظرة تقييدية للمسلمين، وأن العلمانية في فرنسا إقصائية Il y a une vision restrictive, une laïcité ressentie comme une laïcité d'exclusion12

ومن خلال تتبع نشاطات الاتحاد، فإن جهوده باتت منصبة في الآونة الأخيرة على إبراز قيم التسامح في الإسلام، والعمل على الرد على الاتهامات وخطابات الكراهية التي تطال الإسلام والمسلمين في أوروبا، أضف إلى ذلك العمل على نشر مرجعية دينية أقرب للعقلية الأوروبية بين أوساط الجالية، خصوصا الأجيال التي نشأت في فرنسا.

معهد العالم العربي :

معهد العالم العربي هو مؤسسة قائمة على القانون الفرنسي، وأُنشِئت لتكون، في الأساس، أداة للتعريف بالثقافة العربية ولنشرها، تأسس عام 1980 م، حيث اتفقت 18 دولة عربية مع فرنسا على إقامته، ليكون

[10] journal la voix du Nord. Actualités du Nord-Pas-de-Calais, France-Monde. 14/6/2014

[11] Radio Europe1 28/3/2016

[12] Radio France International. 30/3/2013 rfI .

مؤسسة تهدف إلى تطوير معرفة العالم العربي وبعث حركة أبحاث معمقة حول لغته وقيمه الثقافية والروحية. كما تهدف إلى تشجيع المبادلات والتعاون بين فرنسا والعالم العربي، خاصة في ميادين العلوم والتقنيات، مساهمة بذلك في تنمية العلاقات بين العالم العربي وأوروبا، يسعى معهد العالم العربي إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

– تطوير دراسة العالم العربي في فرنسا وتعميق فهم ثقافته وحضارته ولغته، وفهم جهوده الرامية إلى التطوّر.

– تشجيع التبادل الثقافي وتنشيط التواصل والتعاون بين فرنسا والعالم العربي، ولاسيما في ميادين العلم والتقنيات.

– الإسهام على هذا النحو في إنجاح العلاقات بين وفرنسا والعالم العربي.

والأمر الجدير بالاهتمام هو أن المعهد رغم أنه ليس مؤسسة دينية إلا أنه قبلة لكبار المثقفين العرب، والمستشرقين، ويعكس تنوع الندوات الدولية التي ينظمها المعهد وفرة البحوث باعتباره المكان المرجعي للثقافة العربية والإسلامية في المشهد الفرنسي، ومنذ أكثر من 25 عاما ينظم كل يوم خميس الساعة السادسة والنصف مساء لقاءات فكرية مع شخصيات متخصصة بالعالم العربي وفرنسا تظم باحثين وصحفيين وغيرهم، لمناقشة العديد من القضايا ومن ضمنها ما يتعلق بالإسلام في فرنسا من كل النواحي، ومن الأمثلة عن هذه اللقاءات التي توضح طبيعة الموضوعات، التي يدور حولها النقاش ما يلي:

– ندوة بعنوان: سؤال حول النموذج الإسلامي Le modèle islamiste en question [13]

من تنشيط كل من الباحثين: بليق نبيل وهو باحث في مركز irisبباريس، و olivier roy وهو مختص في الشؤون الإسلامية بفرنسا، والندوة تعرضت لإشكالية النموذج الإسلامي الموجود في أوروبا وفرنسا، مثل الإسلام السياسي، وقضايا المرأة، والتطرف ومدى تقبل المجتمع الفرنسي لذلك.

– ندوة بعنوان:الإسلام الإسلاموي والغرب Islam, islamisme(s), et Occident [14] من تنشيط :طارق رمضان برفيسور بجامعة أوكسفورد، و Alain Gresh صحفي ومختص في الشأن الإسلامي، والندوة تعرضت لنقاس جملة من الأسئلة منها: هل الغرب يخاف من الإسلام ؟ هل توجد إسلاموية في فرنسا؟ هل الإسلام يتعارض مع حقوق الإنسان والحرية وحقوق المرأة؟

– ندوة بعنوان: من هم السلفيون؟ Qui sont les Salafistes[15]، من تنشيط الباحثين والإعلاميين: نبيل النصري، سمير أمقار، محمد عدراوي، Raphael liogier وتعرضت الندوة لظاهرة السلفية وانتشارها في فرنسا، وما يتبعها من ممارسات دينية، وتشريعات فقهية.

– الأنوثة في الإسلام، تحدي السلطة الدينية Le féminisme islamique, ou la contestation des

[13] اللقاء بتاريخ:2013/12/05.
[14] الندوة بتاريخ:2014/6/11.
[15] الندوة:2013/2/7.

pouvoirs par la théologie[16]، من تنشيط : Asalikion، أستاذة في علم الاجتماع، حنان كريمي أستاذة اللاهوت بجامعة سترسبورغ، وسيلة لمزالي محامية وباحثة، وتعرضت الندوة: واقع المرأة في الإسلام، إعادة قراءة النصوص المقدسة المتعلقة بالمرأة، وحق المرأة في المساواة.

وهذه الندوات يتم استدعاء العديد من النخب المثقفة والمتخصصة لحضورها حيث تتبع بحوارات ومناقشات، كما أنها تعتبر فضاء لعرض وجهات النظر لدى المفكرين الفرنسيين، ومن جهة أخرى التوجهات المعادية للإسلام، من جهة، ودعاة الاتجاه المعتدل أو التنويري في الإسلام كما يعرف نفسه في فرنسا. فهو مخبر لصناعة الأفكار وتوجيهها.

وتعرف الساحة الفكرية الفرنسية، بعد أحداث 11 سبتمبر، وشارلي إيبدو، توجها لدراسة الإسلام والتعرف أكثر على تشريعاته، حيث أصبح الإسلام يتصدر الندوات والكتابات من مختلف التوجهات الفكرية، وللأسف فإن الاتجاهات التي تتصدر هذه المراكز غالبيتها إما معادية أو ناقمة على الإسلام، أما الفئة التي تتحدث عن الإسلام فهي محسوبة في معظم الأحيان على ما يعرف بالتيار التغريبي.

المعاهد ومراكز البحث:

منذ بداية 1980 بدأ بعض قيادات المسلمين يتطلعون إلى إنشاء مؤسسات تهتم بشؤون المسلمين في أوروبا، خصوصا وأن استقرارهم صار واقعا ملموسا في الحياة الأوروبية، وجعل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا من أولوياته العمل على إيجاد مؤسسات لتكوين الأئمة والمربين الذين يجمعون بين العلم الشرعي وفقه الواقع الغربي.[17]

يهدف الاتحاد إلى تحقيق الأهداف التالية:

- إنشاء ودعم المعاهد المتخصصة بالعلوم الإسلامية والإنسانية والبحث العلمي في هذه المجالات.
- إيجاد وتطوير المناهج المتعلقة بالعلوم الإسلامية والإنسانية.
- توجيه المؤسسات في المجالات العلمية والبيداغوجية.
- إصدار الشهادات في مجالي العلوم الإسلامية والإنسانية.
- العمل على التعريف بالدين الإسلامي وثقافته وحضارته.
- التعاون والتبادل مع المؤسسات الأكاديمية الأوروبية وغيرها
- تكوين الأطر الدينية التي تجمع بين الفهم الشرعي الصحيح للإسلام والاستيعاب الدقيق للواقع الغربي.

والعاهد التي تم إنشائها هي:

1 المعهد الأوروبي للعلوم الإسلامية والإنسانية فرع شاتوشينون[18]

---

[16] الندوة بتاريخ:2016/5/26.

17 إدريس بوسكين، أوروبا والهجرة، الإسلام في أوروبا، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ص241.

[18] www. iesh. org

Institut Européen des Sciences Humaines -Château-Chinon
Centre de Bouteloin, 58120 Saint-Léger-de-Fougeret, France

وكان افتتاح المعهد سنة 1992 بحضور حشد من العلماء والدعاة من بينهم الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ فيصل مولوي... حيث كان عدد الطلبة في هذه الدفعة الأولى 12 طالبا.

2 المعهد الأوروبي للعلوم الإسلامية والإنسانية بباريس، فرع باريس[19] Institut Européen des Sciences Humaines – Paris

Boulevard de la Libération – 93200 Saint DENIS13

بدأ المعهد في باريس في يناير 2001 م بحوالي 180 طالبا ثم تطور العدد ليصبح سنة 2014 حوالي 1800 طالبا بالانتظام و الانتساب، كل ذلك في أجواء مريحة ومشجعة على طلب العلم في العاصمة الفرنسية.

من أهداف هذه المعاهد:

إنشاء مؤسسات لتعليم العلوم الإسلامية.

تنظيم محاضرات ودورات تكوينية وتأهيلية في العلوم الإنسانية والدينية.

قسم الدراسات العليا:ومن أهدافه

-توفير الشروط الأكاديمية المتعارف عليها في المؤسسات العلمية الإسلامية.

- التوافق مع الأعراف العلمية في الجامعات الأوروبية وتحديدا الجامعات الفرنسية.

- التخصص في العلوم الشرعية و الانفتاح المستوعب والناقد للعلوم الإنسانية على أمل الخروج من الازدواجية المفتعلة بين العلوم الدينية والعلوم المدنية.

كما تجدر الملاحظة أن المعهد وفي إطار توسعه تم فتح فروع أخرى له في كل من لندن سنة 1997،

Institute of Human Sciences – EIHS
Muslim Welfare House
233Seven Sisters Road
Finsbury Park
European
London N4 2DA European Institute of Human Sciences – EIHS وبرمنجهام
The Bordesley Centre
Stratford Road
Birmingham, West Midlands
B11 1AR
United Kingdom

3 كلية العلوم الإسلامية بباريس [20]

FSIP Faculté des Sciences Islamiques de Paris - Etablissement d'enseignement supérieur privé 11 rue Ferdinand Gambon 75020 Paris – Agrément : W751219859

وهي منظمة تعليمية وتدريبية متخصصة في مجالات العلوم الإنسانية والدينية، بما في ذلك اللغة العربية والثقافة والحضارة والعلوم والفنون الإسلامية، وسعيا من الكلية للتطوير عقدت عدة اتفاقيات مع جامعات ومراكز بحث في المغرب العربي مثل جامعة الجزائر1، الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، مؤسسة دار الحديث

[19] www /ieshdeparis. fr .

[20] https://www. faculte-islamologie-paris. fr

الحسنية وغيرها، وعموما فالكلية تعتبر إضافة لتدريس الإسلام المعتدل وفتح الحوار مع الديانات الأخرى، والتكفل بحاجيات الجالية المسلمة.

والملاحظات التي يمكن تسجيلها هنا:

أولا: أن أغلب المؤطرين لهذه المعاهد هم من أصول مغاربية، وتحمل مرجعيتها العقدية والفقهية

ثانيا: غياب التنسيق العلمي لتحسين صورة الإسلام بين هذه المراكز والجهات الرسمية في دول المغرب العربي، على اعتبار أن أغلب الجالية من هذه الدول.

وعموما فإن ظهور هذه المراكز يرجع للجهود الخاصة للأكاديميين والباحثين من أفراد الجالية المسلمة في فرنسا.

أما فيما يخص توجهات الحكومة الفرنسية، فنظرا لموجة التطرف والعنف والإسلاموفوبيا التي تعرفها فرنسا، أعلنت وزارة التربية الوطنية الفرنسية عن إنشاء تخصصات رسمية جديدة للدراسات الإسلامية في الجامعات الفرنسية، حيث تم قبول ترشح 6 جامعات فرنسية، وتمت الموافقة على إنشاء ليسانس تاريخ وحضارة العالم الإسلامي بجامعة ستراسبورغ[21] لسنة 2016 [22]، والهدف الذي تسعى إليه الجهات الرسمية من إنشاء هذه التخصصات هو معرفة الإسلام وثقافته، لتفادي الانحرافات قدر المستطاع للمسلمين وغير المسلمين، حسب ما صرح به رئيس الوزراء[23]

ثانيا: ميثاق الإمام، وإسلام فرنسا:

بعد وقت قصير من اعتداءات 13 نوفمبر 2015 في باريس، théâtre du Bataclan أعلن المجلس الفرنسي **للديانة الإسلامية عن عزمه اقتراح ميثاق الإمام أو شرعة الإمام، لمساعدة المساجد على مواجهة الخطاب المتطرف بشكل أفضل، ويهدف تطبيق هذا الميثاق الذي تم إعداده منذ فترة طويلة لإعلان "التزام أئمة فرنسا** بإسلام وسطي وبالعهد الجمهوري" كما أعلن المجلس الذي يضم الاتحادات الإسلامية الرئيسية.

وهذا الميثاق وضعه معهد مسجد باريس يوم 28 مارس 2017، وتبناه المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، بحضور ممثلي المؤسسات الإسلامية في فرنسا، وأوضح دليل بوبكر أن الميثاق صدر بسبب ظروف مستعجلة أبرزها زيادة وتيرة الإسلاموفوبيا في فرنسا.

والمساجد مدعوة إلى أن يكون "توقيع الشرعة "عنصرا أساسيا يؤخذ في الاعتبار عند التعاقد مع أحد **الأئمة".**

يتكون الميثاق من 25 بنداً:

1 الإسلام في فرنسا ليس جديداً ولم يقع إحداثه مؤخراً، وإنما هو تطبيق للعقيدة الإسلامية بما يتماشى مع

---

[21] La Faculté des sciences historiques crée, à l'intérieur de la licence " Histoire ", un parcours "Histoire et civilisation des mondes musulmans"

[22] للإطلاع أكثر على التخصص ومواد التدريس يرجى الرجوع للموقع: http://histoire. unistra. fr

[23] Strasbourg: Manuel Valls annonce vouloir s'attaquer «à tout ce qui retarde un islam de France«

الواقع الحالي، لذلك، يعتبر الإسلام في فرنسا ثمرة تفسير النص الديني بما يتماشى مع السياق الحالي؛ أي ما يسمى الاجتهاد.

2 على كل مسلم أن ينأى بنفسه عن أي مصدر ديني غير معترَف به من قِبل العلماء الأكثر شهرة في البلاد، فضلاً عن الابتعاد عن الشبهات التي ينشرها بعض الدعاة والواعظين عن طريق التلفاز. وعلى المسلم الفرنسي أن يتعامل بما أقره العلماء المعترف بهم. كما يجب أن يحترس من الوقوع في الباطل، من خلال الحكم على الآخرين واعتبار بعضهم مسلمين ملتزمين والآخرين مسلمين سيئين، في الوقت الذي تفتقر فيه ثقافتنا الدينية إلى العمق والمعرفة الشاملة لكل جوانب الدين.

3 ينبغي على كل المسلمين تجنُّب الوقوع في فخ التعامل مع القواعد الدينية، دون إعمال العقل وبصفة مبالغة فيها، والحرص على الاستجابة للمقتضيات الروحية للمسألة. يجب على المسلم عدم التركيز على الاختلافات السطحية، والتأمل في عمق المبادئ الروحية المنبثقة من صلب الإيمان.

4 المسلم هو من يؤمن بوحدانية الله سبحانه، وأنه لا إله إلا هو واحد أحد، ويؤمن بما أُنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من الوحي.

5 يجب على كل مسلم احترام باقي الأعراق. على المسلم أن يتعامل مع الآخرين بالطريقة التي يريد أن يُعامل بها. ألم يقل نبينا صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

6 على كل مسلم أن يتعلم الرفق واللين في معاملة الآخرين، فالقرآن الكريم شدد على أهمية مغفرة زلات الغير.

7 ينبغي على كل مسلم أن يتحلى بمبدأ التضامن مع غيره. لا بد أن يؤدي المسلمون الزكاة إلى الفقراء، كل حسب إمكانياته.

8 من المهم أن يغذي كل مسلم الجانب المعرفي لديه ويطور من مداركه العلمية والفكرية. بالإضافة إلى ذلك، لا بد أن يؤمن المسلم بأن "الظلامية" ناتجة عن إنكار العلم واحتقار التقدم العلمي، وهذا الفكر الظلامي لا يعكس ما جاء به الإسلام.

9 لقد خلق الله –سبحانه– هذا الكون وكل ما يحتويه. ولا يزال العلم يقف عاجزاً تماماً عن كشف أسراره وخباياه رغم التطور والتقدم الذي شهدته مختلف الميادين العلمية. وبغية اكتشاف أسرار الكون، تلجأ أغلب العلوم إلى ما ذُكر في الإسلام.

10 لقد خلق الله –سبحانه– البشرية جمعاء، وليس هناك أي تناقض فيما يتعلق بخلق البشر مع ما جاء به القرآن الكريم، الذي ذكر أن آدم (عليه السلام) قد خُلق من تراب، وهذا ما أكده العلم المتقدم في الوقت الحاضر.

11 لقد خلق الله –سبحانه– البشرية وزرع فيها مبادئ الأخوة والتعاضد. لذلك، على كل مسلم أن يتجند في سبيل نشر السلام وإيقاف الحروب. فضلاً عن ذلك، يجب أن يتخذ المسلم من الأخوة سلاحاً يرفعه في وجه العنصرية وضد الخطابات التي تدعو للكراهية.

12على المسلم أن يردَّ بالحسنى عندما يقوم أي شخص ما بنشر الأكاذيب والأحكام المسبقة تجاه الإسلام والمسلمين. فأفضل رد على هؤلاء هو الإحسان.

13 بالنسبة لممارسة الصلاة، فيجب بأي حال من الأحوال ألا تكون سبباً في الإخلال بالنظام، أو التسبب في الفتنة، مثلما جاءت به السنة النبوية الشريفة.

14 فرنسا ليست أرض إسلام؛ بل هي أرض تحتضن عدة أديان مختلفة يعيش بعضها مع بعض، حيث نجد المسلمين والملحدين على حد سواء. وفي هذا الإطار، من الضروري أن يحترم كل مسلم قوانين الجمهورية الفرنسية. فعلى سبيل المثال، تعد الرسوم الكاريكاتيرية والاستهزاء بالمقدسات بمثابة حرية تعبير تحميها تعاليم الجمهورية. لذلك، من واجبنا –نحن المسلمين– أن نرد على مثل هذه الممارسات باستنكارها، ولكن دون المطالبة بإلغائها من القانون الفرنسي ودون الرد باللجوء إلى العنف. بصفة أوضح، يجب على المسلم الفرنسي ألا يفرض رؤيته الشخصية ويطالب بتعديل فصل ما في القانون الفرنسي بما يتماشى مع معتقداته، وينطبق ذلك أيضاً على كل من المسيحيين واليهود والملحدين.

15 بحسب قانون سنة 1905، فإن العلمانية تُرسخ مبدأ حياد الدولة داخل الإدارة، والمرافق الحكومية، وحتى بالنسبة لتعاملات المسئولين الحكوميين فيما يخص موضوع الدين والعقيدة. كذلك، لا تتدخل الدولة في تمويل أية طائفة، وليس لها شأن بتعاليم أية عقيدة ما. في الوقت نفسه، على الدولة أن تعتمد على مبدأ المساواة فيما يتعلق بمسألة الحقوق والواجبات بين مختلف الطوائف. ومن هذا المنطلق، يمكن أن يتماشى الحضور الإسلامي في المجتمع الفرنسي مع قيم الجمهورية.

16 في الواقع، لا يقر مبدأ العلمانية بمناهضة مظاهر الدين في الفضاءات العامة. ومن ثم، أولئك الذين يرغبون في إعادة صياغة مفهوم هذا المبدأ يتعمدون تجاهل ما جاء في نص قانون 1905.

17 فيما يتعلق بالآيات المكرسة لواجب العفة والاحتشام في اللباس بالنسبة للرجال والنساء، علينا أن نتذكر المبدأ العام الذي يدعو إلى ارتداء ملابس لائقة في جميع الأوقات، وليس فقط بأماكن وأوقات معينة. ومن ثم، من حق كل الرجال والنساء المسلمات أن يرتدوا ملابس محتشمة.

18 تفرض قيم العقيدة الإسلامية وضع حد للعديد من السلوكيات؛ مثل العنف الجسدي وتعدد الزوجات التي لم يعد لها أي داعٍ. كما تقضي هذه القيم بضرورة تكريس المساواة بين الرجل والمرأة باعتبارها أمراً ضرورياً.

19 ينبغي على كل مسلم أن يبرهن على نضجه الكامل وتحمّله مسؤولياته في كل علاقاته الاجتماعية والأسرية والعاطفية.

20 في حياتهم اليومية، يجب على المسلمين التحلي بقيم الاعتدال والبحث عن سبل الحياة الطيبة والكريمة.

21 جميع المسلمين أُمروا باستهلاك اللحوم الحلال. الله –سبحانه وتعالى– لا يمكن أن يرضى أن يعاني أي حيوان، ولذلك من الضروري تجنّب التعرض بسوء للحيوانات وتقليل معاناتهم.

22 خلال شهر رمضان، كل مسلم أُمر بالامتناع عن الأكل والشرب وممارسة الجنس، والتدخين، من

شروق الشمس إلى غروبها، وذلك تطبيقاً للوحي القرآني. وفي حال عدم قدرته على ذلك، يلتزم المؤمن بإخراج صدقات أو بصيام يوم آخر. أما المرضى والنساء، في أثناء الحيض أو الحمل، فيتم إعفاؤهم من الصيام. وبالنسبة إلى القاعدة التي تبيح الإفطار في حال السفر، فهي لا تشمل المسافرين ساعات قليلة بالقطار أو الطائرة. علاوة على ذلك، يجب على المسلمين احترام جيرانهم وعدم إزعاجهم، خاصة في الليل.

23 كان النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) قد أعلن بنفسه في دستور المدينة المنورة، أن جميع الذين يؤمنون بوحدانية الله، سواء كانوا مسلمين أو يهوداً أو غيرهم، هم من أهل الكتاب. ومن هذا المنطلق، يعتبر أي شكل من أشكال معاداة السامية مخالفاً لهدي النبي محمد (صلي الله عليه وسلم). وعلى نطاق أوسع، يعكس النبي الكريم خصال الإسلام السمحة من تراحم وتسامح؛ لأن الله وحده هو القاضي والحكم بين عباده.

24 يحظر صراحة على أي مسلم الشروع في الحرب؛ لأنه لا يُسمح بممارسة الجهاد إلا للدفاع عن النفس ضد المعتدي (وفقاً لما ورد في القرآن الكريم). بالإضافة إلى ذلك، إذا كان الخصم على استعداد للتفاهم وحل النزاع بطريقة سلمية، فعلى المسلمين واجب السعي أيضاً إلى تحقيق السلام. ومن ثم، يمكن القول إن المجرمين الذين يدّعون أنهم "جهاديون" ليسوا إلا معتدين على قيم الجهاد الصحيحة، ومن ثم، فهم معتدون على الإسلام؛ دين التسامح والسلام.

25 أنبل الجهاد هو جهاد ضبط النفس، وتجاوز الذات لتجسيد أفضل وأكرم قيم المسلمين. [24]

وقد شهد إعلان هذا البيان ردود فعل متباينة ففي الوقت الذي رحبت به بعض الاتجاهات الفرنسية، قوبل بالرفض من طرف بعض الأوساط الإسلامية، على اعتباره أنه يشكل تدخلا في الحياة الدينية للمسلمين وتقييدها حتى في القضايا الشخصية لفرض نموذج يعرف بإسلام فرنسا أي الإسلام كما تريده فرنسا، مقابل الإسلام في فرنسا25، وقد أعربت فيدرالية مسجد باريس المقربة من الجزائر رفضها للانخراط في أعمال "إسلام فرنسا"، وهي المؤسسة الرسمية التي أنشأها الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند للإشراف على تسيير الشأن الديني في البلاد. ويرأس هذه المؤسسة وزير الدفاع السابق بيير شوفينمان. وترى فيدرالية مسجد باريس التي تدير قرابة 400 مسجد في فرنسا أنها بعد تدارس الشأن الإسلامي في فرنسا، قررت استمرار مقاطعة مؤسسة "إسلام فرنسا".

ومن الأسباب التي جاء بها بيان الفيدرالية، أن هناك تدخل حكومي فرنسي في تسيير الشؤون الإسلامية والمشرفين عليه. وأعربت الفيدرالية عن أسفها لأن سلطات فرنسا قامت بالتحكم في تركيبة هذه المؤسسة

---

[24] وثيقة تاريخية لمسلمي فرنسا. . هذه شروط تطبيق المسلمين لشعائرهم الدينية في البلد العلماني (هافينغتون بوست عربي 31 /3/ 2017، مترجم عن صحيفة Le Point الفرنسية.

-"ميثاق الإمام". . إسلام فرنسي أم إسلامي فرنسا؟، فرنسا تعتمد "ميثاق الإمام" لمحاربة الخطاب المتطرف (الجزيرة نت 30/3/2017)

[25] La «Charte de l'imam» provoque une crise au sein de l'islam de France/03/30 2017 lefigaro Jean-Marie Guénois

دون مشاورات مع مسلمي البلاد. [26] ويعلق هشام فهمي على هذا الميثاق قائلا:

فأول نقطة تسترعي الاهتمام، أن البيان لم يصدر بناءً على اجتهاد ولا على تصور عُمل عليه، وإنما صدر كردة فعل على هجمات صُنفت على أنها هجمات إرهابية. ويمكن التساؤل: لماذا اعتبر المجلس الفرنسي أن المسلمين مُلزَمون بإحداث تغيير كلي لرد هذا التصنيف عنهم؟، عدة أجوبة يمكن تقديمها مثل: أن التواجد الإسلامي في فرنسا تواجد مهدد ومُستهدف ويسعى لمحاولة إيجاد مكان له في الوجود الفرنسي.

والجواب يمكن أن يكون أن السيادة العلمانية الائكية هي من صنفت الهجمات على أنها إرهابية، وعن طريق ممارستها لعملية ضغط مُستمر على التواجد الإسلامي في فرنسا، ونتيجة للمناخ العام الضاغط على الإسلام كدين بشكل عام، لجأ المجلس إلى أن يستجيب إلى العلمانية وأن يُقر بمسلماتها وأن يبدأ في تنفيذ إجراءات وفقًا لهذه المسلمات.

إن البيان يحاول تقديم صورة عامة وإرشادية للفرد المسلم وللجماعة في فرنسا، مثل: ضرورة التخلي عن ذبح الحيوانات في المناطق العامة، وإمكانية أن تُترك الصلاة لصالح النظام العام إذا ما تعارضا، والدعوة للتخلص من تعدد الزوجات والذي «لم يعد له داعٍ»، كذلك ضرورة الامتناع عن خطابات الكراهية والعنصرية والالتزام بالمعاملة الحسنة. كما أن البيان يُفتتح بتعريف الإسلام نفسِه على أنه ثمرة لتفسير النص الديني بما يتوافق مع الواقع الفرنسي فيما أسماه البيان بالاجتهاد. لكن، هذا «الاجتهاد» نجده يُفسر ضمنيًا على أنه تفسير ينبع من وطأة الواقع ويصب في خدمة النظام الجمهوري الفرنسي لا غير. [27]

والمتمعن في هذا البيان، يرى أنه مدونة سلوك للفرد المسلم في فرنسا، كما أنه يحاول توجيه سلوكات المسلمين نحو نمط من الإسلام، وكأن الإسلام هو فعلا دين عنف وتطرف.

ثالثا: الإسلاموفوبيا:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لظهور هذا المصطلح، فالبعض يرجع ظهوره لنهاية التسعينيات في بريطانيا[28] هذا التقرير أرسل ل3500شخصية ومنظمة لمناقشته ومما جاء فيه:[29]

- الإسلام ينظر إليه كوحدة جامدة وساكنة، بدل أن يكون متنوع ومتفتح.
- الإسلام ينظر إليه بأنه مستقل، عوض أن يكون كبقية الأديان.
- الإسلام ينظر إليه بأنه متدني وليس بالمتخلف.
- الإسلام ينظر إليه، كعدو وليس كشريك.
- المسلمون ينظر إليهم كمناورين وليس كمخلصين.

---

[26] فيدرالية مسجد باريس ترفض مؤسسة "إسلام فرنسا" بسبب تعيين شخصية غير إسلامية في الرئاسة وعدم التشاور مع الفاعلين المسلمين، جريدة رأي اليوم، 2017/4/13، http://www. raialyoum. com

[27] هشام فهمي، ميثاق الإمام: تجديد الإسلام أم متطلبات الدولة العلمانية؟ 2017/04/13، www. ida2at. com/

[28] تقرير رينماد Runnymed 1997 بعنوان:الاسلاموفوبيا أهميتها ومخاطرها

[29] Abdellali Hajjat et Marwan Mohamed. Islamophobie. comment les elite francais fabriquent le probleme muslman. Edition Ladecouverte. Paris 2013. p85-86

– التمييز العنصري ضد المسلمين مدافع عنه، عوض أن يكون مرفوضا.

–انتقادات المسلمين للغرب مرفوضة، ولا اعتبار لها.

– الخطاب ضد المسلمين، ينظر إليه بأنه أمر طبيعي، ويعتبر إشكالية.

ثم انتشر وأصبح متداولا بشدة خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر، وعموما الإسلاموفوبيا: مركب من كلمتين هما كلمة " إسلام" وهي كلمة عربية، والكلمة الأخرى وهي كلمة " فوبيا"، وهي يونانية وتعني الخوف وأصلها فوبوس، فهو ظاهرة حديثة تعبر عن ما يراه الغرب في صورة الإسلام، فهو مصطلح مأخوذ من علم الاضطرابات النفسية الخاصة بظاهرة الرهاب أو الخوف.

الإسلاموفوبيا باتت حقيقة هذه الأيام، ولم تعد مرضاً يقتصر على المواطن الغربي العادي الذي صار يمشي في الشارع وهو خائف، بل امتدت عدواها لتصيب المسلمين أنفسهم الذي يعيشون في الغرب، سواء الذين وفدوا إلى أوروبا منذ عقود، أو أبناؤهم وأحفادهم الذين ولدوا في الغرب ولا يعرفون غيره وطناً. هؤلاء يجدون أنفسهم اليوم في مأزق ووضع لا يحسدون عليه. يعيشون حالة خوف مركبة.

وهذه الظاهرة يروج لها من أطرف سياسية فالجبهة الوطنية الفرنسية أول من استخدم الإسلاموفوبيا في دعايته السياسية في فرنسا. بينما وصف الحزب النمساوي اليميني الشعبي الإسلام بأنه العدو الأول للأمة النمساوية والعالم، بينما دعا الحزب اليميني الشعبي الدانماركي إلى إيجاد منطقة حرة للمسلمين بمثابة منطقة عازلة للتصدي لخطر أسلمة أوروبا، وقرن أمبرتو بوسي زعيم حزب الشعب الهولندي الإسلام بالفاشية، والقرآن بكتاب كفاحي لهتلر، واعتبر المسلمين متخلفين ودعا إلى التصدي لهجرة المسلمين لأوروبا.

وقد أججت مظاهر التطرف والعنف، مشاعر الحقد والكراهية والإقصاء ضد المسلمين في فرنسا، وأكثر من ذلك هو تحولها لظاهرة فكرية مستدامة لدى الإعلاميين والساسة والمفكرين، وهو لا يتحرجون بوصف الإسلام والمسلمين بأبشع الصفات ومن الأمثلة التي نسوقها ما يلي:[30]

ما كتبه pierre-Andre Taguieff وهو باحث في مركز الأبحاث السياسية cevipof : لا يقل عدد المسلمين في فرنسا عن مليونيين، ويضيف الديانة الأكثر غباء هي بالتأكيد الإسلام، لأن الإسلام ولد في الصحراء بين العقارب والجمال والحيوانات المفترسة من كل نوع، أتدرون ماذا أسمي المسلمين؟إنني أسميهم الوضعاء.

ما كتبته الناشط michele vianes في مجال حقوق المرأة عندما أصدر كتابا له يصف فيه الرجال المتزوجين بالنساء المرتديات للبرقع بالكلاب العمياء.

وفي موقع Boulvard voltaire تنشر الكاتبة christine tasin مقالا بعنوان:ماذا يفعل المسلمون عندما يمنع القرآن، من أجل حث الحكومة الفرنسية لسن قانون لمنع ممارسة الشعائر الإسلامية على الأراضي الفرنسية، وبيع القرآن وتعليمه، في مقابل حرية الاعتقاد، وسيبقى الخيار للمسلمين الفرنسيين والأجانب الراغبين بالعيش في فرنسا، أن يعيشوا في بلد تغيب فيه كل مظاهر الإسلام، ويمارسون شعائرهم بصفة خاصة.

تشير الإحصائيات أن75٪ من الفرنسيين يعتبرون أن الدين الإسلامي لا يتلاءم مع قيم المجتمع الفرنسي

[30] Ibid pp13-16 .

ولا يتوافق معها. ليست هذه النتيجة الوحيدة التي بيّنها آخر استطلاع للرأي العام في فرنسا حول «الأديان والتسامح»، لكنها النتيجة الأخطر دون شك والتي تؤكد أن الإسلام أصبح يمثل مشكلا في أوروبا خاصة في الجزء الغربي منه، حيث يعيش ما يفوق 17 مليون مسلم، سيما وأن هذا الاستطلاع الفرنسي يأتي بعد عام فقط من استطلاع مشابه أنجز في ألمانيا وبين أن 62٪ من الألمان يعتقدون أن المسلمين غير قادرين على الاندماج في المجتمع الألماني. [31]

هل الإسلام خطر على أوروبا؟ عنوان لكتاب شارك فيه 17 قسيسا ومفكرا كاثوليكيا وأشرف عليه كريستوف جيفروي رئيس تحرير ومدير مجلة لا نيف، وهي مجلة شهرية كاثوليكية مقربة من الفاتيكان ولها وزن وقيمة عند المفكرين والمسئولين الكاثوليك. وشاركتها في الإشراف آني لورون الخبيرة بالشرق الأوسط والقضايا الدينية والتي ألفت كتبا منها "العيش مع الإسلام" ومسيحيو المشرق هل سينقرضون؟وأصل هذا الكتاب سجال بين مجلتين كاثوليكيتين فرنسيتين الأولى هي لا نيف، والثانية لا روكونكيت، ويديرها برنار أنتوني، وهو رئيس منظمة أغريف أي "التحالف العام ضد العنصرية ومن وجهة نظر جيفروي:"الإسلام ليس عدوا واضحا يمكن التعرف عليه وتحديده مثل الشيوعية، ولكن عدو لنا بسبب وجوده المتعاظم في أوروبا ولروحه الانتشارية التي تتجسد في سلوك أبنائه الأكثر عنفا باللجوء إلى الإرهاب".

ومادام الإسلام لم يعرف بعد ثورة عن طريق الاجتهاد، خاصة في تفسير القرآن، فسيبقى دينا عنيفا وعدوانيا".

بينما يرى أنتوني أن الإسلام كان "عدوا للمجتمعات التي غزاها في مراحل تقدمه الأولى، في أفريقيا الشمالية (المغرب) حيث قضى على نفوذ الكاهنة، وفي آسيا الوسطى والهند وأيضا في فلسطين وفي القسطنطينية، وهو عدو أوروبا في الحروب الصليبية وعدو لمسيحيي الإمبراطورية العثمانية بالقرن 19 وأيضا للشباب المسيحي بالقرن العشرين". [32]

رابعا: خطابات وفكر إسلام التنوير في فرنسا:

مع بداية الاحتكاك العربي الغربي الأول ومع تعرف الشعوب العربية والإسلامية على التقدم الغربي وما حققه، من مستجدات فرضت نفسها في الواقع، حيث أصبح العالم والعصر شيئا واحدًا، أو ما يعبر عنه بنهاية الجغرافيا.

وهكذا ولدت صدمة الإسلام بالحداثة في الغرب واقعًا جديدا لم يكن أكثر عتوا من ضغط آخر يسمى "العولمة"، مثل هذا المحيط أصبح مصطلح "التنوير" في الخطاب الإسلامي في الغرب مثار توهج وحساسية في آن واحد، حيث يتم تداوله بكثافة كبيرة وبصور مختلفة إلى حد التناقض.

وبالرغم من أن الخطاب الإسلامي لا يختلف في "شرعية" مصطلح "التجديد أو التنوير" إلاّ أن هذا المصطلح منذ منتصف الثمانينات بدأت تتجاذبه مواقف متباينة، فمن جهة نجد تيارا في فرنسا خطاباته

[31] ثلاثة أرباع الفرنسيين يعتبرونه غير متسامح : هل صار الإسلام مرفوضا في فرنسا ؟جريدة الشروق التونسية، 31جانفي 2013.
[32] 12/3/2010. http://www. aljazeera. net

التجديدية أو التنويرية تنطلق من الهرمنيوطيقا الغربية[33]، والتي تعني فن الفهم وتأويل النصوص. وخلاصة هذا الاتجاه في تفسير النصوص هو إطلاق العنان لكل إنسان أن يفسر النص سواء كان هذا النص مقدساً أو غير مقدس بما يشتهي من تحليلات وهمية تخيلية، على اعتبار أن القرآن أو السنة منتج ثقافي، وهذا يعني قبول النص لكل التأويلات، ليست المتقاربة منها فقط بل وحتى المتناقضة، وهذه أخطر نتائج البحث الغربي في هذا المجال[34]، وبذلك يعول مفكرو هذا الاتجاه على سياقة إسلام وعرضه للمسلمين والفرنسيين على حد سواء، رافضين التراث الفقهي وأحكامه لأن الزمن تجاوزه.

في المقابل نجد تيار يريد الدفاع عن الإسلام، وعرضه بصورة مغايرة مميزا بين ما هو مقدس، وغير مقدس، يعمل على تقديم صورة عن إسلام التسامح المتفق مع مبادئ اللائكية في فرنسا والرافض لكل خطابات التطرف والعنف، وخطابات التشويه والمعادة للمسلمين أو التخويف من الإسلام، فيما يعرف بالإسلاموفوبيا. ومن أشهر الأسماء الفكرية، التي لها حضور وتأثير في فرنسا:طارق رمضان، غالب بن الشيخ، صهيب بن الشيخ، أحمد جاب الله، مالك شبل، رشيد بن الزين، محمد أركون، وسنقتصر على البعض.

1- محمد أركون: ولد في بلدة توريرة ميمون بالقبائل الكبرى في الجزائر سنة 1928م، انتقل إلى وهران حيث أتم تعليمه الثانوي، ثم العالي بالجزائر، وانتقل إلى باريس حيث أتم دراسته هناك ودرس اللغة العربية والأدب فيها ابتداءً من سنة 1956م، ثم عين أستاذا في السربون من سنة1961م، وفي هذه الفترة حصل على شهادة الدكتوراه سنة 1968م بأطروحة عنوانها: "مساهمة في دراسة الإنسية العربية في القرن الرابع الهجري، ابن مسكويه فيلسوفًا ومؤرخا، عين أستاذ كرسي تاريخ الفكر الإسلامي بالسربون ومديرًا لمعهد الدراسات العربية والإسلامية منذ سنة1968م. درّس في العديد من الجامعات العالمية: أستاذ زائر في برلين 77-1979م؛ برستون 1992-1993م؛ لوس أنجلس 1969م؛ فلاديلفيا 1988-1990م؛ أمستردام 1991-1993م. عين منذ سنة 2000 مستشارا علميا للدراسات الإسلامية في مكتبة الكونغرس الأمريكي. شغل منصب المدير العلمي لمجلة Arabica منذ 1980م، عضو لجنة العلمنة في فرنسا 2003م. حصل على العديد من الجوائز الدولية. وأطروحات أركون تم تبنّيها في الجامعات الفرنسية والأمريكية كأهم مرجع في الفكر الإسلامي الحديث

– من مؤلفاته: بالفرنسية، وترجم العديد منها للعربية

- Aspects de la pensée islamique classique, IPN, Paris 1963
- Essais sur la pensée islamique, 1e éd. Maisonneuve & Larose, Paris 1973; 2e éd. 1984
- L'islam, hier, demain, 2e éd. Buchet-Chastel, Paris 1982; trad. arabe, Beyrouth 1983
- L'islam, religion et société, éd. Cerf, Paris 1982; version italienne, RAI 1980
- Religion et laïcité: Une approche laïque de l'islam, L'Arbrelle, Centre Thomas More, 1989

[33] راجع في مفهوم الهرمنيوطيقا ومراحل تطوره : عادل مصطفى، فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا، رؤية للنشر، القاهرة، ط1-2007م، ص24-26، ونصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نشر المركز الثقافي العربي، المغرب، ط7-2005م، ص13-49.

[34] محمد سالم أبو عاصي، مقالتان في التأويل، دار البصائر، القاهرة، ط1-2003م، ص54.

- Lectures du Coran, 1e éd. Paris 1982; 2e Aleef, Tunis 1991
- Ouvertures sur l'islam, 1e éd. J. Grancher 1989
- L'islam. Approche critique, Club du livre 2002
- Pour une critique de la Raison islamique, Paris 1984
- Combats pour l'Humanisme en contextes islamiques, Paris 2002
- The Unthought in Contemporary Islamic Thought, London 2002.
- De Manhattan à Bagdad: Au-delà du Bien et du Mal, Paris 2003
- Humanisme et Islam, Combats et propositions, Vrin 2006.

ومن بين أهم الكتب التي تناول فيه الإسلام في فرنسا كتابه : تاريخ الإسلام والمسلمون في فرنسا Histoire de l'islam et des musulmans en France Du Moyen Age à nos jours **الصادر لدى دار "ألبان ميشال" باريس فإلى جانب مساهمة أكثر من سبعين أخصائياً في تحريره، يعبر هذا البحث الذي يقع في نحو 1200 صفحة، عن ثلاثة عشر قرناً من التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي الصاخب بين ضفتي المتوسط، مفجّراً في طريقه أساطير كثيرة وخطيرة حول"الآخر"لا تزال فاعلة في مخيلة العرب والأوروبيين، ومقدما قراءات نقدية جديدة لأهم الأحداث التي عرفتها منطقة حوض المتوسطي ويتناول فيه المرحلة الزمنية من المعركة التي خاضها بواتييه في 732، إلى مشاكل إدماج المهاجرين من العالم المعاصر، ومن الحروب الصليبية في القرون الوسطى إلى إيديولوجية الاستعمار، من الرسامين إلى المخرجين، ومن الأمير عبد القادر إلى إتيان ديني ثم حرمان الحركى من المواطنة، والعلاقات بين فرنسا والعالم الإسلامي. وكل وجهات النظر المتعددة، التي تغطي العصور الوسطى حتى يومنا هذا.**

وكتاب:Abc de l'islam : pour sortir des clôtures dogmatiques ويعبر هو عن محتوى الكتاب **قائلا : أنه كلما مر الوقت، كلما زادت الإجابات التي طرحت هنا على الأسئلة الأكثر شيوعا التي طرحتها الاستخدامات التي يوظفها المسلمون وغير المسلمين لما أسموه الإسلام بشكل موحد، تكشف عن أهميتها التفسيرية والمحتملة. فمنذ السبعينات والثمانينيات من القرن العشرين، أدى الاستقطاب الأيديولوجي للثنائية الإسلاميين والغربيين، وسياسة دول ما بعد الاستعمار إلى نقل الإسلام بعيدا عن وظائفه الأخلاقية والروحية، مما اضطره أن يكون ملجأ للعديد من المتعصبين ومنصة للأقلية المتطرفة.**

وعموما فإن فكر أركون إشكالي إلى حد بعيد، ينتج صيغا من سوء التفاهم معه، لعل أركون كان يتوقع **بعضًا منها، والعلمانية عند أركون اعتراف قطعي بقدرة العقل البشري على معرفة الحقيقة وإنتاجها، وهي موقف منفتح للروح إزاء قضايا المعرفة وقضايا الواقع، وهذا الموقف يتعارض كلية مع تعاليم الوحي،** وأركون لا يدفع بهذا الفكرة إلى نهايتها، ويتحرز من ذلك كثيرا بمحاولة إنتاج تركيب بين العقل الثيولوجي **(الديني) وهذا التركيب يفضي إلى علمانية معتدلة توافقية عنده.**

ثم إنَّ أركون غالبًا ما يصور حاله وكأنه في نزاع وصدام مع الفقهاء والعلماء الدينيين الذين يشتغل على **تراثهم، ولعله يريد أن يتمثل دور المثقف الأوروبي في نزاعه مع سلطة الكنيسة في كسب الشرعية لصالحه،** وهكذا في الدفاع عن العلمانية يريد أن يبحث لها عن مخرج تتوافق فيه مع الدين[35] ولذلك فإن الكثير تحفظ عن

[35] زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح والتجديد من التراث إلى الاجتهاد، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004م،

مقولته لغربتها أو مغالاتها.

2 طارق رمضان:

الأستاذ الدكتور طارق رمضان ولد في 26 أغسطس 1962 في جنيف سويسرا، هو أستاذ الدراسات الإسلاميّة المعاصرة في جامعة أوكسفورد، قسم الدراسات الشرقيّة بكلية القديس أنتوني، وأستاذ الأديان وحوار الأديان في قسم الدراسات اللاهوتيّة بنفس الجامعة. ويعمل كذلك أستاذًا زائرًا في كلية الدراسات الإسلاميّة بدولة قطر، وفي الجامعة الماليزيّة "بيرليز"، وباحثًا في جامعة دوشيشا باليابان. كما يرأس مركز الدراسات التشريعيّة والأخلاق بالدوحة. حصل الدكتور طارق على درجة الماجستير في الفلسفة والأدب الفرنسي، ودرجة الدكتوراه في الدراسات الإسلاميّة والعربيّة من جامعة جنيف بسويسرا. كما تلقّى تدريبًا مكثّفا في النصوص الإسلاميّة التراثية ومنهج قراءتها على الطريقة التقليدية من أساتذة ومشايخ جامعة الأزهر الشريف في القاهرة وقد أجازوه فيها بسندها. وهو أيضا رئيس المركز الأوروبيّ للأبحاث الشبكة الإسلامية الأوروبيّة EMN في بروكسل، وعضو الإتحاد العالميّ لعلماء المسلمين.

يساهم في النقاش الدائر حول قضايا إسلاميّة عدة من خلال كتاباته ومحاضراته خاصة، في قضايا الأقليات المسلمة في الغرب والصحوة الإسلامية في العالم الإسلاميّ. فهو بذلك، فاعلٌ على المستوى الأكاديميّ العلميّ وعلى مستوى الحراك الشعبي. اعتبرته جريدة لموند الفرنسية الشخصية الرئيسية في فرنسا اليوم.

يعاني المفكر من في فرنسا من طرف مفكريها من حملة باعتباره معاديا للسامية، وحصان طروادة للجهاد في أوروبا.

مؤلفاته: له أكثر من أربعين كتاب كلها بالفرنسية والانجليزية، ومنها ما هو مترجم، والعديد من المحاضرات والحوارات، من كتبه: خطورة الأفكار، تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة، والكتاب ثمرة حوار مع المفكر الكبير إدغار موران

Le génie de l'islam, Presses du Châtelet, janvier 2016

Être occidental et musulman aujourd'hui, Presses du Châtelet, septembre 2015

Les Musulmans d'occident et l'Avenir de l'islam, Éd. Sindbad, janvier 2003, 383 p

Jihâd, violence, guerre et paix en Islam, Questions Contemporaines no 5, Éd. Tawhid, décembre 2002,

أفكاره: نستعرضها في حوارين له

يقول : أؤمن بالإسلام الأوروبي: هناك إسلام واحد، لكن ما نعنيه بالإسلام الأوروبي هو ذلك الإسلام المتحد في مبادئه والأوروبي في ثقافته. ما يجعل الإسلام ديناً عالمياً هو مبادئه المتحدة والتي يتفق عليها كل المسلمين في العالم، وليس ثقافته. في أفريقيا إسلام ذو ثقافة أفريقية، وفي آسيا أيضاً هناك إسلام ذو ثقافة آسيوية.

ويرى أنا الإسلام ليس بحاجة إلى إصلاح، لكن على المسلمين أن يغيروا قراءتهم وفهمهم للنص. علينا أن نجدد عملية تأويل النصوص الدينية. إننا اليوم بحاجة إلى طرح أسئلة نقدية حول تاريخنا. واحدة من أكبر

ص278-279.

المعضلات التي لا يتم التطرق إليها هي معضلة جغرافيا العلوم الإسلامية. السؤال المطروح هو: لماذا لدى بعض العلماء في الفقه الإسلامي سلطة أقوى من غيرهم؟ لماذا يحتكر الفقيه السلطة؟ لماذا لا يملك داعية إسلامي أو مفكر عقلاني هذا الحق؟ لقد صنعنا هرماً، وهذا ما علينا تجاوزه اليوم.

يرى بأن فرنسا لها مشكل مع كل ما هو ديني، والمشاكل الاجتماعية للمسلمين أرجعوها للإسلام.

والفرنسيين عندهم مشكلة تاريخية، ليست مشكلة واحدة بل مشاكل مع الدين، فالدين الكاثوليكي كان عندهم صراع معه، ويحدث الآن مثل هذا الصراع مع المسلمين، وعندهم وجهة نظر بأن عودة الدين في المجتمع المفتوح تؤدي إلى خطر على المجتمع الفرنسي، فأنا العربي المسلم الذي يتكلم باللغة الفرنسية كما يتكلمونها وأدافع عن أفكاري أشكل خطرا، ومن الصعب على المجتمع الفرنسي أن يعترف بالتغييرات التي حدثت فيه[36]. وجهة النظر الفرنسية أنه من الصعب أن تقبل هذا الوجود الإسلامي المطمئن بدينه والمدافع عن حقوقه وأفكاره، وكل الأطراف السياسية تقريباً لا تقبل ذلك.

يقول بأن الهوية الإسلامية مبنية على شروط ومبادئ، ولا بد ألا نخلط بين المبادئ الإسلامية والثقافات العربية، مثل الثقافة المغربية والثقافة الجزائرية والمصرية. نحن نحترم المبادئ الإسلامية، ولكن بخصوص الثقافات فمن الممكن أن نأخذ من الثقافة الفرنسية وغيرها كل ما نستسيغه ولا يتعارض مع المبادئ الإسلامية، وهذا من الإسلام، فالحكمة ضالة المؤمن، وهذا هو الاندماج دون الذوبان الذي أقره العلماء. والمواطنة لا تتنافى مع الحرية الشخصية، فإذا كانوا يشربون الخمر وغيره فهذه من المسؤولية الشخصية، مسؤولية ضمير المسلم. الأمر يرجع إلى ضرورة التربية الإسلامية في المجتمع الأوروبي، لا بد أن نركز على الروحانية والفهم العميق وليس فقط على الشكليات. [37]

3- غالب بن الشيخ:

وهو أخو صهيب بن الشيخ، ولد في مدينة جدة السعودية سنة 1960 لأبوين جزائريين؛ حيث كان والده الشيخ عباس بن شيخ ممثلا لحكومة جبهة التحرير الوطني الجزائرية الانتقالية في المملكة.

وبين جدة ومكة المكرمة -وبعد فترة الطفولة المبكرة في الأراضي المقدسة- انتقل غالب بن شيخ إلى العاصمة المصرية القاهرة؛ حيث انتقل والده للعمل هناك ليقضي بن شيخ جزءا آخر من طفولته غير بعيد عن رحاب الأزهر الشريف قبل أن يعود إلى الجزائر العاصمة.

بيد أن مهنة والده وتقلده لمناصب عديدة لم تدع بن شيخ يستقر بالجزائر، إذ انتقل والده ليترأس عمادة مسجد باريس سنة 1982، وعندها فقط استقر به المقام بشكل نهائي في العاصمة الفرنسية. حصل على الدكتوراه في علم الفيزياء درس الفلسفة والإسلام، بليغ وخطيب مفوّه باللسان الفرنسي، أستاذ في المعهد الدولي للفكر الإسلامي وكلية باريس الحرة، يحاضر في العديد من المواضيع، ويساهم بفعالية في حوار الأديان،

36 سميح عامري، طارق رمضان: المشكلة في المسلمين وليس الإسلام، حوار أجرته معه قناة DW الألمانية، 3/17/ http://www. dw. com/ar2015/

37 سمير شطارة أسلو، حوار مع طارق رمضان حفيد مؤسس الإخوان، 2005/9/28، http://www. aljazeera. net

وبارع في اللغة الفرنسية، يقوم بتنشيط الحصة المتلفزة المكرّسة للإسلام في صباح كل أحد، المبثوثة على القناة الثانية الفرنسية أصبح معروفا منذ عام 2000.

من مؤلفاته:كلها بالفرنسية

-Alors, c'est quoi l'islam ?, éd. Presses de la Renaissance, 2001.
-Initiation au Judaïsme, au christianisme et à l'islam 2006
-La laïcité au regard du Coran, éd. Presses de la Renaissance, 2005.
-Lettre ouverte aux islamistes (avec Antoine Sfeir), Bayard, 2008.
-Le Coran: Une synthèse d'introduction et de référence pour éclairer le contexte, les épisodes, les valeurs et l'actualité du texte

أفكاره:

وصفه القس الفرنسي الشهير ميشال لولونج قائلا: إذا كنت تريد البحث عن رجل حوار وقدرة على الإقناع وشخصية متمكنة من ثقافتها الإسلامية بعمق بقدر ما هي عارفة بتفاصيل ثقافتها الفرنسية الغربية فعليك بغالب بن شيخ. . إنه أكثر من يعبر عن شخصية المسلم المثقف الذي يدفع الجميع إلى الإنصات له بانتباه عجيب، على الرغم من كونه لا يحب الأضواء كثيرا. غالب بن شيخ بالفعل شخصية عجيبة بالنسبة للفرنسيين؛ إذ إنه يقدم لهم صورة لا يعرفونها عن المسلمين؛ فالرجل له ثقافة عالية، ويعرف بقدرته العجيبة على التحدث بفرنسية عالية المستوى، ويقدم نموذجا للإسلام الاجتماعي المتسامح والعادل، وهي صورة لإسلام مجهول من قبل العديد من الفرنسيين.

التكوين العلمي لغالب بن شيخ، والذي أضاف له تكوينه الفلسفي والديني، جعله صاحب بداهة وقدرة على الإقناع كبيرة، خاصة أنه برع في استعمال الأسلوب الشعري الموزون حين يتحدث بالفرنسية حتى يخيل للمستمعين له أنهم بصدد سماع قصيدة شعر للشاعر الفرنسي "بودلير"، كما يقول بعض الذين حضروا دروسه ومحاضراته.

وهناك شيء آخر أضفى على خطاب بن شيخ جاذبية خاصة بالنسبة للمستمعين له وهو استعماله للمعجم الصوفي الذي يركز على المحبة والتسامح والتواضع؛ حيث يردد كثيرا مقولة: "إن المحبة هي مركز علاقة المسلم بالكون".

ولا يتردد في تقديم الكثير من القصائد الصوفية مترجمة إلى الفرنسية في معرض تقديمه للإسلام على أنه دين محبة وتعايش.

وفي جواب له عن سؤال عن اعتراض بعض المتدينين من الأقليات عن المواطنة أجاب: نحن لا زلنا نفكر، ومن دون تعميم، أن الذين لا يدينون ديننا داخل مجتمعاتنا هم من أهل الذمة أو الكفّار، وفي أحسن الحالات تطبّق عليهم أمور مثل دار الإيمان أو دار العهد أو دار الصلح، أي أننا ننظر إلى تطبيق مبدأ المشاركة الوطنية بمفهوم القرون الماضية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، عندما يريد الممسكون بزمام الأمور مغازلة هذا المجتمع الذي يتخبط في جهله، يلجئون أحياناً إلى الضغط على الأقليات، وهذا خطأ يتنافى مع المبادئ

الإسلامية وفكرة المواطنة. لذلك، أدعو الدول العربية الإسلامية إلى استبدال فكرة الانتماء الديني بالمواطنة.[38]

وهو يرى بأنه كمؤمن يسلم بأن التشريع لله وحده، أما في ما يتعلق بخصوصيات أو تدبير أمورنا في الواقع، فهي تتم من منظور وضعي يشارك فيه عقل الإنسان. ومن ذلك العقوبات في الإسلام كقطع اليد، وحتى الإعدام، لأن العقاب الجسدي يعتبر اليوم من التقهقر والتخلّف بمكان.

4 مالك شبل:

ولد مالك شبل بمدينة سكيكدة، عام 1953، زاول فيها دراسته الابتدائية وأكمل فيها تعليمه المتوسط، قبل أن ينتقل إلى مدينة قسنطينة، أين زاول تعليمه الثانوي، ثم الجامعي، قبل أن يعيّن أستاذا بذات الجامعة، ومن ثمّ تحول إلى العاصمة الفرنسية باريس، أين أكمل الدراسات العليا، وتمكّن عام 1980 من الحصول على شهادة الدكتوراه الأولى في علم النفس، من جامعة باريس 7، ولم يتوقف عند هذا الحدّ، بل واصل دراساته حتى تحصّل على دكتوراه ثانية في الأنثروبولوجيا وعلم الأديان سنة 1982، ثم ثالثة في العلوم السياسية عام 1984، واشتغل في عدد من الجامعات الفرنسية، كأستاذ باحث ومحاضر في الدراسات العربية والإسلامية، قبل أن يعين في لجنة البحث العلمي في جامعة السوريون. توفي ودفن في الجزائر 2016/11/12[39]

مؤلفاته:

أصدر شبل 40 كتابا كلها باللغة الفرنسية، تتناول جوانب مختلفة من الثقافة العربية الإسلامية، من أبرزها "موسوعة الحب في الإسلام" (1996) و"أبناء إبراهيم المسلمون واليهود والمسيحيون" (2011)، و"الإسلام والعقل"، و"محمد نبي الإسلام". كان آخرها، لاوعي الإسلام: تفكير حول الممنوع، كما ترجم معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية .

أفكاره:

تميز شبل بأفكاره التحررية وبتكسيره لبعض المحاذير في المجتمع العربي والإسلامي، فقد تناول في كتبه وبحوثه مواضيع مثل الجسد والرغبة وغيرهما من الممنوعات الكثيرة، وهي مواضيع أثارت الكثير من الجدل، ودافع في مواقفه عما يعده "الإسلام العصري"، وهو من دعا إلى تبني "إسلام التنوير" في وجه ما يسميه الصيغة الظلامية، التي يرى أن المتطرفين يقدمونها على أنها الصيغة الأصلية والصحيحة للإسلام.

غير أن شبل يرى نفسه باحثا أكاديميا مختصا في الحضارة الإسلامية، وليس مختصا في الدين من منظور فقهي، وقال: أنه لا يتعرض في أبحاثه لمواضيع، مثل الألوهية والنبوة والإيمان والعبادات. وهو يرى أيضا:أن كل السجالات والجدل الديني والفكري القائم إنما صدى لقضايا فرضت علينا من بلدان آسيوية، مثل البرقع واللباس الشرعي، فهو لباس ثقافي في منطقة معينة يسعى البعض لتعميمه على أنه الزي الإسلامي، هذا الخطاب الذي يروج له مالك شبل عن قناعة يقول عنه: جعلني هذا الخطاب العقلاني في نظر البعض ممن لم

38 حوار مع غالب بن الشيخ جريدة الجريدة، كويتية، عدد:3542 بتاريخ:2009/08/27.

39 أحمد زوقاري، وفاة المفكر الجزائري مالك شبل في باريس، جريدة الشروق الجزائرية 2016/11/12.

يفهم أفكاري عدوا للدين، غير أني أقول أني عدو لبعض المسلمين وليس عدو الإسلام[40]

ويرى أن لدى الغرب رغبة خفية بأن تبقى صورة الإسلام على ما هي عليه اليوم من تخلف وتطرف، ودعا المسلمين إلى أرضية تفاهم وتقارب بينهم تجعلهم متحدين بدلا من التناحر بينهم. كما أنه لا يعتقد بشيء اسمه حوار حضارات، فالغرب يعتقد جازما أنه الأكثر تحضرا والمسيطر على العالم وما من شيء يجبره على التحاور مع من يتبعه، غير أني أعتقد بحوار المتحضرين في الغرب والعالم الإسلامي، أما البقية فهي مجرد شعارات.

وشبل معروف في الجامعات الفرنسية والأوروبية وحتى في العالم العربي نظرا لمساهمته في التفكير حول الإسلام والحداثة، وهو ما جعل الكثير من الفرنسيين يثنون عليه، ويعتبرونه مرادفا لإسلام التنوير والحداثة.

5- محمد شحرور:

ولد الدكتور محمد شحرور في دمشق، في العام 1938 وغادر إلى موسكو لدراسة الهندسة وفي أيرلندا، التفت شحرور إلى القرآن الكريم، بعد هزيمة عام 1967 حيث يقول: سمعت خطيبا مسلما يقول «هزمنا في الحرب بسبب السافرات اللواتي يملأن شوارع مدننا العربية»، وفي الوقت ذاته سمع الشيوعيين يقولون «هزمنا لأننا كنا نصوم رمضان بدلا من أن ننكب على العمل»، ومنذ تلك اللحظة قرّر أن يفهم ما هي حقيقة الخطاب الإلهي في القرآن، وما هو الأمر الذي كلّف به آدم أبو البشر ليكون خليفة على الأرض ويعمرها؟.

استعمل شحرور المنطق الرياضي في فهم التنزيل، وأصدر كتبه وأبحاثه طيلة عشرين عاما متواصلة منذ العام 1970 وحتى العام 1990، ضمن سلسلة «دراسات إسلامية معاصرة»، وفي تلك السنة أصدر كتابه الإشكالي الذي أثار ضجة كبيرة في العالم العربي والإسلامي «الكتاب والقرآن. قراءة معاصرة» في قرابة ألف صفحة. [41]

يرفض شحرور المقولة السائدة التي ترى أن لفظتي «الكتاب» و"القرآن" مترادفتان، وأكد تباينهما وعدم ترادفهما وخلص إلى أن المصحف يضم «الكتاب» ومعه «القرآن» وهما مختلفان تماما. وقدّم لإثبات ذلك مئات الأدلة التي يميّز فيها النص القرآني ما بين الاثنين، ويصف كلا منهما بصفات متباينة عن الآخر. في مغالطات بائسة.

ويدعي شحرور إنه ليس كل ما ورد في المصحف، يصلح لهذا الزمن، بسبب وجود آيات مرتبطة بقصص بعينها وأسباب نزولها، وأن تلك التفاصيل تخص زمانها، ومنها الأحكام التي تركها الله للعقل والتدبّر وسيرورة الحياة.

أثار كتابه (القرآن والكتاب) جدلا واسعا وتناقلته الأيدي واتهمه كثيرون بأنه يلبي رغبات وأهدافا خفيّة تقصد هدم الإسلام وقداسة النص، وانتشرت أخبارٌ وروايات وصل بعضها إلى تكفير الرجل وإخراجه من الملة، وفي الوقت ذاته، ناقشه الإعلام العربي والعالمي، وأصبح يروج لأفكاره التجديدية كما يراها هو، في أوروبا ومنها فرنسا.

40 حوار أجرته معه سامية بلقاضي، الجزائر نيوز صحيفة يومية عامة، 2010/8/20.
41 إبراهيم الجبين، جريدة العرب، لندن، 2013/12/24عدد:9416ص12.

فالحجاب عنده من العادات والتقاليد لا أكثر وقال:«ليس مفروضا على المصريات أو الماليزيات أن يرتدين ثيابا تشبه ثياب مضر وهوازن في زمن النبي»، فالقرآن حسبه لم يدعُ المرأة المسلمة إلى الحجاب، وأن ما فهمه الفقهاء من الآيات الواردة في مسألة الحجاب كان خطأ ويعتبر شحرور أن الجيوب لا تشمل الرأس والشعر قال شحرور إن العلاقة بين الرجل والمرأة، تختلف عما فهمه الفقهاء، وأن الزواج عادة اجتماعية، وأفتى بإباحة ما يسمّى المساكنة (العلاقات الكاملة بين الرجل والمرأة دون زواج).

يرى أن مفهوم المواطنة الذي يبنى على مبدأ التكافؤ في المجتمع يتعارض كلية مع مفهوم "أهل الذمة"، لأن هذا الأخير مفهوم تاريخي مرتبط بالأقليات في الدولة الدينية[42]

يصرح بأن الشريعة الإسلامية الواردة في الرسالة المحمدية شريعة حدودية (نظرية الحدود) لا حدية، بحيث أن قطع يد السارق، تعني كف يده عن المجتمع بالسجن وليس كما يطرحه الفقه بأن قطع اليد أي البتر.

وفي أثناء ندوة كرسي معهد العالم العربي، الذي نشطه شحرور وحضره كبار المفكرين من الفرنسيين والعرب في فرنسا عرض شحرور مشروعه التجديدي كما يزعم، ومما جاء في طرحه:أن الفقه الإسلامي لا علاقة له بالمصحف الشريف وإنما في العصر العباسي ولد الفقه، بعد الاطلاع على السيرة الذاتية للمسيح، فجعلوا الرسول والصحابة مركز الإسلام، أي الوحي الثاني، يبنما أقوال الرسول صلى عليه وسلم، هي عبارة عن وثائق تاريخية، والمشكلة كلها في الشافعي الذي وضع أصول الفقه، وعلينا تغيير أصول الفقه، إذا أردنا التجديد وحل مشكلة التطرف والعنف، والتوافق مع المواثيق الدولية والغرب. [43]

وأيده لفيف من الأكاديميين، حيث أضاف الزوزي الشابي محمد حسن:[44]لم نستطيع إلى اليوم أن نتجاوز أمية ابن حنبل والغزالي وابن القيم، ليت الغرب أخذ الغزالي فضل متخلفا. [45]

خامسا: فقه الأقليات في الغرب:

موضوع الأقليات المسلمة التي تعيش في مجتمعات غير إسلامية، يعدّ اليوم من القضايا التي تستقطب أنظار العديد من الباحثين والدارسين، وذلك لأن وجود العديد من المسلمين كأقليات في بلاد كثيرة يعتبر ظاهرة جديدة، ولم يكن لها في تاريخ المسلمين سوابق قديمة، إذا ما استثنينا الوجود الإسلامي في آخر العصر الأندلسي، ولعله لهذا السبب لا نجد في كتب الفقه بحثا من الناحية الفقهية يتصل بأوضاع المسلمين عندما يعيشون أقلية في مجتمعات غير إسلامية، في حين أن أوضاع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي والأحكام المتعلقة بهم، مما تعرض له الفقهاء في كتبهم.

إن المسلمين في أوروبا يعيشون في مجتمعات مفتوحة تحكمها أنظمة علمانية تقوم على فصل الدين عن شؤون الحياة وتعتبر أن الدين هو من الشؤون الخاصة التي يجب تجنب إظهارها في الوسط العام، وهذا يجعل المسلمين

---

42 ميثاق المواطنة، sharour. org

43 ندوة ألقاها، محمد شحرور، آليات تجديد الفكر الإسلامي، أدارها غالب بن الشيخ، 2017/05/15

44 فيلسوف وشاعر تونسي، جامعة باريس 8.

45 وقد شاركنا في هذه الندوة، وكانت لنا رفقة الرايس حسين وآخرون ردود، ونقاش مطول مع أفكاره استمرت بعد الندوة، حيث صرحت لنا محررته، أن توجهاته هي ضمن مشروع الغرض منه مقاومة الفكر السلفي.

يواجهون صعوبات نفسية وأحيانا عملية عند إبراز بعض مظاهر تدينهم، لابد عند النظر للوضع الإسلامي في أوروبا مراعاة التوازن الضروري بين الحفاظ على الهوية وبين مقتضيات المُواطنة والاندماج الايجابي في المجتمع[46].

ويلخص الشيخ عبد الله بن بية أن الفلسفة التشريعية التي يجب أن يقوم عليها فقه الأقليات بقوله: "واجب الوقت هو تقديم فلسفة دينية للحياة والسلام. . تشكل حلولا للواقع الجديد. . تستفاد من رحم الدين. . من ممارسات تاريخية. . ومن نصوص الدين. . ومقاصده. . " باعتبار الدين عنصرا لا يمكن استبعاده، بل ينبغي **مراجعة علاقته بالحياة، والمراجعة –حسب تصريحه– لا ترادف التنازل عن الحق، ولكنها تنزيل له في واقع** جديد. ليستدرك معاليه: "الدين ليس كل المشكلة، بل جزء منها، ويمكن إيجاد الحلول من الدين نفسه[47]

ومن أبرز القضايا الفقهية التي تعيشها الأقلية المسلمة ما يلي:

–النقاب، حيث بموجب قانون رقم:1192 لسنة 2010، يحظر إخفاء الوجه في الأماكن العامة.

–المساواة بين الرجال والنساء.

–زواج المسلمة من غير مسلم، وسلطة الولي على البنت إذا اعترض الولي عن الزواج والبنت راغبة.

–الاختلاط في المسابح.

–الصلاة في الشوارع أيام الجمع، لضيق المساجد واعتراض السلطات على ذلك، وكيفية تأدية الصلاة وقت العمل.

–العمل في الأماكن التي تتعامل بالحرام كبيع الخمر ونقله.

–تهنئة المسحيين واليهود بأعيادهم، وحضور جنائزهم.

–وجبات الحلال في المدارس.

–رفض كثير من المسلمات العلاج من طرف أطباء رجال.

–المعاملات البنكية الربوية، ومنها شراء المساكن.

–اعتبار الخمار من الرموز الدينية، التي تتعارض مع مبدأ الائكية في أماكن العمل والمدارس.

وليس المراد هنا حصر كل القضايا وإنما إعطاء صورة على القضايا الفقهية التي تعرض على المفتين والأئمة هناك، وتتضارب فيها الفتاوى، بين التشدد والاعتدال، وانقسام الجالية هناك حول المرجعية الفقهية في **الفتوى، إضافة لما تشكله من مادة إعلامية لدى الفرنسيين لوسم الإسلام بالعنف والتطرف[48]**

---

46 أحمد جاب الله، بحث حول، الأقليات المسلمة في أوروبا الغربية وقضايا الإفتاء بين الاحتياجات العملية والموجهات المقاصدية، المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية، باريس، ص9.

47 عبد الله بن بية، صناعة الفتوى وفقه الأقليات، دار الأمان المملكة المغربية، 2012.

48 رغم وجود المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء بدبلن، وتعرض كبار العلماء لهذه المواضيع وغيرها بالدراسة والبحث وصدور قرارات، تعتبر مرجعا للمسلمين في الغرب عموما، غير أن الواقع شيء آخر تتجاذبه تيارات فقهية من كل الاتجاهات، في محيط لائكي.

خاتمة

الخطاب الإسلامي في أوروبا وفرنسا خصوصا تحديدا يشهد تجاذبات عديدة، بين دعاة التطرف والحداثة، ودعاة الوسطية والاعتدال، في مقابل موقف الغرب اللائكي الرسمي وغير الرسمي، الذي يرى بأنهم يفقدون أوطانهم لصالح هذه الأقليات، التي ينظر إليها بأنها معادية للغرب، وغير قابلة للاندماج.

وهذه الورقة بعد عرضها للتحديات التي تعيشها الأقليات المسلمة في أوروبا، ومن أجل التمكين لخطاب الوسطية الذي عرف به الغرب الإسلامي، فإنها توصي بما يلي:

1- ضرورة الاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة الفكرية والفقهية، لأنها امتداد طبيعي لدول الغرب الإسلامي، خاصة في فرنسا، على اعتبار أن معظم الأقليات من دول المغرب العربي.

2- ضرورة اعتماد مرجعية دينية للأقليات، تستمد من وسطية الغرب الإسلامي التي عرف بها تاريخيا، لعلاج الاختلالات التي نشأت بسبب تمدد مرجعية الظاهرية الجدد، التي نشأة في غير بيئة الغرب الإسلامي، والتي تحمل خطابات التشدد والعنف.

3- ضرورة مد جسور التعاون العلمي في مجال العلوم الإسلامية، وفتح حوارات بين علماء ومفكري دول الغرب الإسلامي، ومراكز البحث والجمعيات الإسلامية والمفكرين وعلماء الدين الذين هم من أصول مغاربية في أوروبا وفتح حوارات معهم خصوصا البارزين المشهود لهم في الغرب، لتقديم خطاب ينشر الوسطية التي عرف بها الغرب الإسلامي.

4- الاهتمام بفقه الأقليات المسلمة، وتوحيد الفتاوى، وحصرها في جهات موثوقة مثل المجلس الأوروبي للإفتاء، والتصدي لفوضى الفتاوى، والفتاوى الشاذة التي لا تراعي الواقع هناك.

5- انتقاء الأئمة الجزائريين خاصة، المشرفين على المساجد في فرنسا، من بين فئة الأكاديميين المتخرجين من كليات الشريعة، أصحاب المستويات العالية الذين يزاوجون بين الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية والخاضعين لتكوين خاص، يمكنهم من الاطلاع على الواقع هناك، مع ضرورة إتقانهم للغة الفرنسية.

6- ترجمة الكتب، التي تتناول قضايا الإسلام في الغرب، خاصة العرب منهم، ومناقشة أفكارهم خاصة التي تتعارض مع قطعيات الدين، والاستفادة منهم للدفاع عن الإسلام في الغرب، والرد على المغالطات

7 الاعتناء بتدريس اللغات الأجنبية، في كليات الشريعة بتخصيص حجم ساعي مهم، بالتنسيق مع مخابر اللغات.